النفايات بدلا من الأعلاف.. مواشٍ تُرعى في الشوارع دون رقيب!

رعاة: نلجأ للرعي في الشوارع بسبب تكلفة الأعلاف المرتفعة.
خبير زراعي: الرعي بالشوارع مفسدة ويجب على البلدية مخالفة أصحابها.
بيطري: الرعي بالشوارع يتسبب بأضرار على الأغنام واحتمالية نفوقها.
الزراعة: لا علاقة لنا بالرقابة على المواشي بالطرقات.
بلدية: رعي المواشي بالطرقات خارج مهامنا.

مع اقتراب عيد الأضحى المبارك والذي ينشط فيه الطلب على المواشي، تنتشر مشاهد الرعي غير المنظم في الشوارع سيما في مناطق تجمع النفايات ومخلفات المنازل وبقايا الأطعمة.
مراقبة رعاة المواشي تظهر تناولها لكل ما يقع أمامها في الطرقات، مما أثار فضول فريق التحقيق بالبحث والتنقيب حول آثار الرعي خارج المزارع، وكيف ينعكس على المواشي؟ وهل هناك رقابة عليها؟ وماذا لو تم بيعها وذبحها وانتقلت إلى موائد المواطنين؟

***** أمام مكب النفايات**

يحرص الراعي محمد أحمد البالغ 20 عاما، ويقطن شمال قطاع غزة، على مرافقة مواشيه كل صباح في الطرقات تجاه المناطق المفتوحة، بحثا عن طعام لها.
ويقول الراعي إن هدفه اليومي توفير تكلفة الأعلاف سيما بعد ارتفاع أسعارها خلال الفترة الأخيرة، مما يخفف عليه من تكلفة الإنتاج مقابل الزيادة في نسبة الربح التي تكاد تكون رمزية هذا الموسم حسب قوله.
ورغم أن الراعي يربط الرعي في المناطق المفتوحة بارتفاع الأسعار، والأرباح المتوقع أن تكون منخفضة هذا الموسم، إلا أن مرافقة مواشيه في الطرقات لم يتوقف منذ سنوات.

وبحسب الراعي فإنه يحاول تجنب أماكن الرعي التي تحتوي على القمامة، ويكتفي بالأماكن التي يتواجد فيها بقايا الطعام فقط، لكنه استدرك قائلا "هذا لا يمنع أحيانا أن تتواجد مخلفات القمامة في الطرقات التي نرعى فيها".

فريق التحقيق، وثق بعدسة كاميراته عددًا من المواشي خلال تناولها القمامة من الحاويات المنتشرة في الشوارع.

ولاحظ فريق التحقيق أن الرعي في الطرقات يكثر في المناطق المفتوحة سواء الشمالية أو الشرقية للقطاع، وعادة ما تتجه المواشي للنفايات فور رؤيتها لها، وذلك دون تدخل من أصحابها لإبعادها عن الأماكن القذرة.

***** مخاطر ومفسدة**

مشاهد الرعي في الشوارع والآثار المتوقع أن تنعكس على صحة المواطنين، يبدو أنها لم تلفت انتباه الجهات الرسمية والرقابية حتى اللحظة، سيما وزارة الزراعة والبلديات.

وللوقوف على الأخطار المحتملة التي من الممكن أن يتسبب بها الرعي في الطرقات وعلى حاويات النفايات، قابل فريق التحقيق الخبير الزراعي نزار الوحيدي الذي قال: بالنسبة للدواب التى تم تربيتها في المنازل داخل المدينة يفترض أن تقتصر على القطط والكلاب وما شابه أو بعض الحيوانات التى تربى للزينة، وليس الأغنام والأبقار والماعز والخراف والخيول والحمير.

وشدد الوحيدي على أن ذلك أمرٌ ممنوع، وترفضه أساسا وزارة الصحة والبلدية وكل الجهات المعنية والمهتمة في نظافة المدينة وراحة السكان.

ووصف الوحيدي إطلاق المواشي في الشوارع بالجريمة والمفسدة، وتتسبب في إزعاج المواطنين، ورفض حتى فكرة تربيتها في المنازل وإطعامها أعلافًا نظرا لأن هذا لا يحل الاشكالية، وتبقى روائحها ومخلفاتها مزعجة للسكان المجاورين.

وشدد الوحيدي على وجوب انتهاء هذه المشاهد، سيما قطعان المواشي التي تتربى على حاويات النفايات نظرا لما تحتويه من مواد عضوية نتيجة مخلفات الطعام.

ولاحظ الخبير الزراعي أن أصحاب الرعي في الشوارع يرتكبون مخالفات من خلال تكسير أشجار الزينة، خاصة أن أشجار (الفيكس والزنزلخ) التي تصلح بأن تكون كأعلاف، خاصة أنها تعد مجانية بالنسبة لهم، ومغذية للدواب، ويَعدّونها مخرجا لهم في ظل ارتفاع الأعلاف.

وبحسب الوحيدي فإن هذه التجاوزات تعارض مصالح البلدية ونشاطاتها وأعمالها في ترميم المدينة وتحسينها وتزيين بيئتها.

ويعتقد الوحيدي أن وزارة الزراعة ليست مسؤولة عن هذه الحالة، وإنما هي من مهام البلدية، وأضاف "يفترض أن لا يكون هناك قطعان غنم ولا مواشٍ ولا أبقار داخل المدينة، وأن يتحمل صاحبها مسؤولية نقلها إلى خارج المدينة".

ويرى أنه يجب على البلدية أن تحرر مخالفات مالية ضد أصحابها.

وفي نهاية حديثه أكد الوحيدي أن عملية الرعي في الشوارع هي تخريبية، تنشر الأوبئة والأمراض، سيما في حال علمنا أن فيروس الكزاز موجود في روث الحيوانات مثل الحمير والبغال والخيل، والتي يمكن أن تنقل للإنسان أمراض الحمى المالطية والقلاعية.

******** مخاطر على المواشي**

التدقيق في المخاطر المحتملة لعملية الرعي خارج المزارع، واعتماد المواشي على مخلفات القمامة في الطرقات، أوصل فريق التحقيق إلى الطبيب البيطري سعود الشوا، استشاري مشرف على مزارع الأغنام في قطاع غزة.

في بداية الحديث قال الشوا إن تناول المواشي لمخلفات الطعام والنفايات أمر مخالف لاحتياجات التغذية الطبيعية والصحية لهذه الحيوانات التي يجب أن تتغذى على الأعلاف وحبوب المحاصيل الزراعية والتبن والأعشاب الخضراء فقط.

وأضاف الطبيب البيطري: نظراً لعدم وجود مساحات مناسبة من المراعي والأراضي الزراعية في قطاع غزة فقد اتجه مربو الأغنام إلى التربية المكثفة في مزارع الأغنام والاعتماد على التغذية المركزة بالأعلاف الجاهزة غالية الثمن.

وأوضح أن سعر كيلوجرام علف الأغنام للرأس الواحد يبلغ حاليا أكثر من 2.5 شيكل، وسعر كيلوجرام التبن الجاف حوالي 2 شيكل مما يجعل تغذية الأغنام مكلفة جدا لجميع المربين.

وبحسب الطبيب البيطري فإن تربية الأغنام في قطاع غزة تنقسم إلى ثلاثة أقسام، الأول والأكبر منها ما يربى في مزارع تجارية كبيرة تعتمد في تغذيتها بالمزرعة على الأعلاف المركزة والتبن الجاف وتتميز بوجود رعاية طبية بيطرية مستمرة على صحة جميع هذه الأغنام.

أما القسم الثاني يعتمد على تربية الأغنام بمزارع صغيرة منزلية، تتغذى أيضا على الأعلاف المركزة والتبن والأعشاب الخضراء خاصة في المناطق الريفية الزراعية.

ويكمن القسم الثالث كما يقول الشوا، بتربية قطعان المواشي عند بعض سكان المناطق الريفية والتجمعات البدوية، والبعض منهم يقيم مزرعة تربية الأغنام للمبيت بالقرب من سكنهم.

ويضيف: هذا القسم يؤدي لمرور بعض قطعان الأغنام في الشوارع على مجمعات نفايات البلدية، وخاصة إذا كانت أكياس النفايات والقمامة ملقاة على الأرض وليس بداخلها، مما يؤدي إلى نبش بعض الأغنام هذه النفايات وتناول بقايا الطعام.

وفي حديثه عن خطورة تناول الأغنام لمخلفات الطعام وما تحتويه مجمعات النفايات، شدد الشوا على أن الخطورة تتنوع ما بين إصابة الحيوانات بأمراض معوية نتيجة تلوث مخلفات الأطعمة بالميكروبات والجراثيم والفطريات والعفن؛ مسببة حالات مرضية ضارة بصحة الأغنام ويحتاج علاجها إلى تكلفة إضافية على أصحابها أولا.

ولفت الطبيب البيطري إلى أن مخلفات الطعام قد تكون مخلوطة بسموم الفئران والقوارض التي يلقيها بعض الأشخاص في مجمعات النفايات، فتأكلها الأغنام وتصاب بالتسمم وقد لا يستطيع راعيها علاجها عند طبيب بيطري مختص فتموت الأغنام مسببة خسارة فادحة لراعيها.

وأضاف: بدلا من أن يوفر الراعي بعض المال من تغذيتها فيفقدها كلها، وللأسف تحدث حالات تسمم الأغنام من هذه الظاهرة في شوارع مدن قطاع غزة.

******** خارج الرقابة**

الفصل الأخير من البحث عن انعكاس رعاية الأغنام في الشوارع على صحة الإنسان، أوصل فريق التحقيق لشهادة أحد المواطنين الذي تفاجأ بوجود أكياس بلاستيكية سوداء داخل أمعاء ماعز اشتراها قبل وقت ليس ببعيد.

ويقول المواطن في شهادته، إنه تيقن حين ذبح الماعز من أنها كانت ترعى في الشوارع وليس في المزارع المخصصة.

ورغم أن الطبيب البيطري لا يعتقد بوجود ضرر ينتقل مباشرة للحوم هذه الأغنام، إذا تناولت مخلفات الطعام من مجمعات النفايات، على اعتبار أنها ممكن أن تكون خالية من السموم ويمكن ألا تصل إلى الإنسان بعد طهيها، إلا أنه شدد على ضرورة الابتعاد عن الرعي في الشوارع؛ لأن ذلك سينعكس بالسلب على الراعي والمواشي على حد سواء في حال إصابتها بأمراض.

الحلقة الأخيرة كانت بالسؤال عن الجهات الرقابية التي يقع على عاتقها متابعة الرعي في الشوارع، لذا انتقل فريق التحقيق إلى وزارة الزراعة وتحدث مع الناطق باسمها أدهم البسيوني، الذي نفى علاقة وزارته بالرقابة على هذه المواشي، وقال إنه يقع على عاتق البلديات.

نقل فريق التحقيق السؤال إلى المكتب الإعلامي لبلدية غزة التي تعد الأكبر على مستوى قطاع غزة، لكن كان رده بعدم وجود علاقة للبلدية في الأمر.

في نهاية التحقيق اكتشف فريق العمل أن قضية الرعي في الشوارع غائبة عن أجندة الجهات الحكومية المختصة، وبالتالي الأضرار الواقعة على المواشي واحتمالية انتقالها للمواطنين خارجة عن الرقابة، مما يتطلب وجود جهات رقابية تختص بمتابعة الرعي في الشوارع الذي تزايد في الفترة الأخيرة.

هيا بسام أبو ناجي

عمرو أحمد طبش

محمد عيسى خالد الأسود